

مقاومة السلطة المهيمنة وملاحم الانعتاق في السرد النسوي المضاد؛ رواية بحر سارغاسو الواسع لجين ريس أنموذجا

Resisting dominant power and features of emancipation in counter
feminist narrative : a study of Gean Rhys's wide sargasso sea

* سيهام برواقن¹ / مليكة بن بوزة²

Siham Berouaken¹ / Malika Ben Bouza²

مخبر الترجمة والمصطلح.

جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

University of Algiers 02- Abou El Kacem Saadallah (Algeria)

siham.berouaken@univ-alger2.dz¹ / malika.benbouza@univ-alger2.dz²

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/11/04

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقصي الأعمال الروائية المضادة التي ناقشت قضايا النساء المضطهدات اللائي تم تهميشهن في الكتابات السابقة، ومنه انتقينا رواية بحر سارغاسو الواسع لجين ريس *Gean Rhys* التي كشفت حجب هجنة ثقافية وسياسية، وناهضت البطيركية والعنصرية المهيمنة ردا على الرواية النسوية العالمية جين آير التي دعت فيها مؤلفتها شارلوت برونتي *Charlotte Bronte* إلى الدفاع عن حقوق النساء في ظل سيادة الزعامة الذكورية متجاهلة الملونات والثنائيات العرقية تجاهلا ذريعا استغفر الروائية جين ريس ودفعها إلى توجيه الأنظار إلى هذه الفئة المنسية بغية إنصافها وإيصال صدى صوتها التحرري إلى العالم.

ومن هذا المنطلق سنحاول تتبع مسار انعتاق المرأة المستتلبة في هذه الرواية مع تبيان كيفية مقاومتها لأشكال الظلم والاستبداد العنصري والذكوري، والكشف عما ترتب عنها من أضرار جسيمة نفسية وجسدية، محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما هي السمات الهامشية التي توسلتها الكاتبة لتوصيف المرأة المستتلبة؟ وما هي السبل التي اعتمدتها للدفاع عنها؟

هل كانت هذه الرواية المضادة كفيلة برّد الاعتبار للنساء المهمشات؟

* سيهام برواقن: siham.berouaken@univ-alger2.dz

كلمات المفتاح: كتابة مضادة - تمييز عنصري - بحر سرغاسو الواسع - جين آير

Abstract :

This research paper aims to analyze counter-feminist literary works that focus on the issues of oppressed women who have been marginalized in previous writings. It particularly examines Jean Rhys's novel *Wide Sargasso Sea*, which is a counter-hegemonic narrative that differs from other feminist novels in its approach.

Wide Sargasso Sea is a response to a global feminist novel that called for the defense of women's rights under the rule of patriarchy, while blatantly ignoring women of color and racial binaries. This disregard provoked Jean Rhys and drove her to draw attention to this forgotten group of women, in order to achieve justice for them and to convey the echo of their liberating voice to the world.

This study aims to trace the path of emancipation of the alienated woman in *Wide Sargasso Sea*, focusing on how she resists forms of racial and patriarchal oppression and tyranny, and uncovering the severe psychological and physical damages that result from them. The study seeks to examine the following questions:

What are the marginalizing features that the author used to describe the alienated woman? What are the methods she adopted to defend her?

Was this counter-narrative capable of restoring the dignity of marginalized women?

Keywords: Postcolonial writing ; Racial Discrimination; *The Wide Sargasso Sea*; *Jane Eyre*.



مقدمة:

أدى فهم المدركات العقلية المؤثرة على مشاعر وأفكار وسلوكيات الإنسان المؤدلج إلى تخطي زمن الحقيقة النهائية الثابتة والمطلقة التي فرضتها السلطة المهيمنة وفق أشكال تعسفية متنوعة على نطاق واسع العقود

وممتد الفرائض، والتي انعكست على معظم الأعمال الأدبية المتصدرة سابقا والتي ما فتئت مصداقيتها تتلاشى وخطاباتها تتفكك بوجود مكاشفات مضادة لها بموجب ردّ الصاعق على الناقع لدحض ما حملته من مغالطات تناءت عن الحق لتسمو بالأنا على حساب تشويه الآخر؛ فإلى جانب المؤلفات المشجعة على الهيمنة الذكورية والاضطهاد العنصري للفئات المهمشة عرقيا وجنسيا وطبقيا بشق السبل الصريحة والمضمرة ظهرت كتابات أخرى مضادة رافضة تلك المضامين التي أقصي فيها الآخر المغلوب على أمره (المرأة الزنجية والمختلطة الدم على وجه الخصوص) أو استصغر في ظل الإيمان المطلق بترقّع السلطة الأبوية وسلطة العرق الأبيض على سائر الخلق دون الإقرار بالاختلاف الإنساني.

تصدّرت الرواية قائمة الأعمال الأدبية المضادة نظرا لبنائها الفني والجمالي وتشكيلها الموضوعاتي المبني على مساحة سردية واسعة تستدعي وجود أفق رمزية وأصوات متعددة تسمح بالمرافعة القوية والجادة لقضايا الزواج والمختلطي العرق باعتبارهم أكثر الحلقات تعرضا للتمييز العنصري وخضوعا للسلطة المهيمنة، وخاصة النساء منهم اللاتي أسرتهم الأيدي المغلولة القاسية التي لا نستثني منها أيادي أبناء ملتهن المشبعين بالفكر الذكوري، ومن أبرز تلك الأعمال: رواية بحر سرغاسو الواسع لجين ريس **Jean - wide sargasso sea** التي تقاطعت مع رواية جين آير **Jean Eyre** في مفترق ما بعد كولونيالي أعادت من خلاله الكاتبة جين ريس إحياء شخصية زوجة روتشستر الكريولية ومنحها مساحة سردية كافية في سياق الرّد بالكتابة على شارلوت برونتي **Charlotte Bronte** التي قمتها وغيت صوتها على طول الرواية، فقد ألبستها ثوب الجنون كبرير يبيع لزوجها حبسها في الغرفة بعد عودتها من الكاريبي دون منحها كلمة واحدة تتيح بها عاطفة القارئ وتحفز فكره لتفسير أسباب جنونها الفعلية التي تعكس جور الأنظمة المستبدّة والمتعصبة عرقيا وجنسيا.

1- الرّد بالكتابة وتحولات أسئلة الهيمنة الثقافية:

إنّ الرّد بالكتابة أو كما يصطلح عليه الخطاب المضاد من أنجع سبل المناهضة الكولونيالية التي تراجع الخطابات المهيمنة وتفكّك رموزها وتقوّض مركزيتها، ومنه تعيد بناءها وفق قالب يصدر الوعي ويفضح المسكوت عنه، ويكشف الأيديولوجيات الهدّامة المثقلة بأعباء المرجعية الثقافية ذات الأبعاد الرجعية الظالمة التي تؤسس للتمثيل غير التزيه في سياق إمبريالي يسعى لقهر الآخر، وهذا ما أشار إليه إدوار سعيد في كتابه الثقافة والإمبريالية لما قال: " حين نعود بالنظر إلى سجل المحفوظات الإمبريالي، نأخذ بقراءته من جديد لا واحدا، بل طباقا، بوعي متّين للتاريخ الحواصري الذي يتم سرده وتلك التواريخ الأخرى التي يعمل ضدها (ومعها أيضا) الإنشاء المسيطر."¹

لا ينبغي الاكتفاء بقراءة التاريخ المكتوب حسب وجهة نظر أحادية تمجد الإنجازات الإمبريالية وتبرر أفعالها، بل يجب تقديم قراءات طباقية تهدم التمثيل المتحيز للإمبراطورية بسلاح تعددية الرؤى الأكثر افتقارا

على حقوق المهمشين المغيبة التي تتعالق مع قضايا الاستعمار والزوجة والنسوية والعنصرية والثنائية العرقية، والتي - بصرف النظر عن أي واحدة منها - كانت شرطا للأخرى ولازمتها تاريخيا وثقافيا، فإنها تحيلنا إلى استبصارات عميقة لروائيين عالميين استفزتهم الأعمال الأدبية المشبعة بها، وحركت أقدانهم لردّ الاعتبار للفئات المحرومة من تمثيل ذاتها، مثل: "إيميه سيزار Aimé Césaire الذي ردّ على مسرحية العاصفة *the tempest* لشكسبير Shakespeare المكتوبة في سياق إفريقي" ² بعنوان: "عاصفة"، بالإضافة إلى كمال داوود الذي ردّ على رواية الغريب *L'étranger* لألبير كامو *Albert Camus* برواية "معارضة الغريب *Meursault contre-enquete*".

أما في حقل الدراسات النسوية والنسائية فنجد "رواية الحب والفضيلة *Love and Virtue* لياسمين غونراتن Yasmine Gooneratne التي ردت بها على رواية جين أوستن *jean austin* "حديقة مانسفيلد *mansfield park*" ³، وكذلك ردّ جين ريس بروايتها "بحر سارغاسو الواسع" على رواية شارلوت برونتي "جين آيبر".

تلزمنا ضرورة البحث تجاوز التفاصيل المتشعبة حول الردّ بالكتابة نظرا لوجود دراسات نظرية سابقة أفاضت في الموضوع بشكل دقيق، ولأنّ قضيتنا الأساسية تدور في فلك استجلاء أبعاد المقاومة الثقافية للهيمنة وتبيان ملاحم الاعتناق في رواية "بحر سارغاسو الواسع" لجين ريس، فما علاقة هذه الأخيرة بشارلوت برونتي؟ وكيف تبلورت لديها فكرة الردّ بالكتابة؟ وماهي ملاحم الهيمنة والتحرر التي حملتها روايتها المضادة؟

2- شارلوت برونتي وإبداعها الأدبي الخالد "جين آيبر":

ولدت الروائية والشاعرة الإنجليزية شارلوت برونتي "يوم 21 أبريل 1816 في ثورنتون" ⁴، ولما كان والدها القسيس حريصا على تعليمها فقد أرسلها "رفقة باقي شقيقاتها ماريا وإليزابيث وإيميلي إلى مدرسة القساوسة كوان بريدج عام 1828، والتي غادرتها بسبب سوء أوضاعها إلى مدرسة رو هيد ثم إلى مدرسة داخلية بروكسل" ⁵ وقد دفعها الظروف المعيشية القاسية لعائلتها المحدودة الدخل إلى مزاولة العمل قبل إتمام دراستها هذه؛ حيث "شغلت منصب مدرّسة ومربية خاصة لدى بعض عائلات يوركشاير" ⁶.

توفيت "يوم 31 مارس 1855" ⁷ مخلفة عددا معتبرا من الروايات والقصص التي استوحتها من خبرتها في الحياة العلمية والعملية، والتي نذكر منها مثالا لا حصر: رواية الأستاذ و شيرلي و فيليت و إيمان و جين آيبر... وغيرها.

جين آيبر رواية عالمية، كتبها شارلوت برونتي "بتحفيز من السيد سميث، ونشرتها عام 1847 باسم مستعار (كيوريل)، ثم كشفت هويتها بعدما لاقت هذه الرواية استحسانا كبيرا لدى القراء" ⁸ نظرا لما

"اضلوت عليه من تحليل لأدق مشاعر الحب والبغض والخوف والحسرة والندم التي تشكل لوحة فنية تأخذ بمجامع القلوب وتغري بمتابعة القراءة دون توقف"،⁹ وأيضاً لتكريسها قوة المرأة ومجابهتها لمصاعب الحياة. تسرد الكاتبة في هذه الرواية قصة الفتاة اليتيمة جين آيبر التي عاشت حياة البؤس والخذلان والمعاناة من الفقر والاضطهاد، خصوصاً بعد وفاة خالها الذي كفّلها وتخلّص زوجته منها بإرسالها إلى دار الأيتام، التي بدأت فيها رحلة شقاء أخرى كالفتى فيها باستمرار الظلم والطغيان إلى أن بلغت أشدها ووجدت عملاً تعيل به نفسها، لقد صارت مربية لابنة أحد أثرياء البلدة، وهو السيد روتشستر الذي وقع في حبها وبادلته الشعور نفسه، ثم كللت هذه المحبة بزواج شاء القدر ألا تتم مراسيمه بسبب فضح أحد المعازيم سر السيد روتشستر الدفين والمتعلق بزواجه الأول من "برثا" المرأة الكريولية المجنونة التي أخفاها عن الجميع بسجنها في الطابق العلوي، والتي لم نعرف عنها إلا النزر اليسير من المعلومات المقتضبة والموزعة على بعض صفحات الرواية. افترق الحبيبان وانتحرت الزوجة الأولى بعدما أحرقت المنزل العتيق، ولكن بعد مرور حقبة من الزمن عادا إلى بعضهما وعاشا حياة سعيدة.

3- جين ريس وإرثها العالمي الثائر "بحر سارغاسو الواسع":

جين ريس هو اسم شهرة للروائية العالمية "إيلا جودوين ريس وليامز Ella Gwendoline rees williams (1890-1979) المولودة من أب بريطاني ولزوي وأم كريولية من أصول اسكتلندية في روسو بالدومينيكا"¹⁰، التي نشأت ودرست فيها حتى "بلغت السادسة عشرة من عمرها لتنتقل بعدها إلى إنجلترا ومن ثم إلى بعض الدول الأوروبية كباريس وفيينا، حيث عاشت حياة مضطربة"¹¹ يسودها التمييز العرقي والاعتزاز الروحي والجسدي.

كتبت جين ريس في بداية مشوارها قصصاً قصيرة بإشراف الكاتب الإنجليزي فورد مادوكس فورد Ford Madox Ford، ثم واصلت مشوار التأليف الروائي مركزة على قضايا النسوية وما بعد الكولونيالية، ونذكر من أبرز رواياتها الذائعة الصيت: "الرباعية" (1928) و "بعد ترك السيد مكنتزي" (1930) و "رحلة في الظلام" (1934)، وصباح الخير يا منتصف الليل (1939)¹² و بحر سارغاسو الواسع (1966) التي خصصنا لها هذه الدراسة.

لقد أثر الوضع العرقي لجين ريس على حياتها بشكل كبير مما أوجها دوامة هجنة ثقافية وسياسية يمكن أن نعدّها مرجعية واقعية هيّجت مشاعرها الانتفاضية منذ طفولتها، وتحديدًا حين قرأت رواية جين آيبر لشارلوت برونتي وتفتنت لتغيب صوت شخصية كريولية تشاركها رابطة العرق المختلط، والتي سعت بعد سنوات إلى الثأر لها بتأليف رواية مضادة (بحر سارغاسو الواسع) عام 1966، غيرت فيها اسمها من برثا إلى أنطوانيت وكشفت حجب الهيمنة التي تعرضت لها منذ ولادتها إلى غاية انتقالها إلى إنجلترا.

تبدأ الرواية بعرض حياة البؤس والشقاء التي عاشتها الكريولية "أطوانيت" رفقة والدتها في جزر الكاريبي، ثم تصوّر تغير هاته الظروف المعيشية القاسية بزواج الأم من الرجل المعتد بنفسه ميسون الذي منحها الثراء وفي الوقت نفسه أثر عليها سلبا بسلوكاته العنيفة التي لم تطق لها الأم صبرا فاستسلمت للجنون قبل أن توافيها المنية معا في آخر المطاف تاركين لوريثتها الوحيدة "أطوانيت" ثروة طائلة جعلتها مطمعا للجشعين أمثال روتشستر الذي تحايل عليها حتى تزوجها بتشجيع من والده وأخذها إلى أحد جزر الهند الغربية.

أحببت أطوانيت زوجها كثيرا وتعلقت به أشد التعلق، ولكن لم يبادلها الشعور نفسه؛ حيث لم يكن ينظر إليها إلا بعين الشهوة فقط التي سرعان ما زالت بعدما استولى على أموالها، وليواصل تحطيمها أخذها إلى إنجلترا وسجنها في قصره معتبرا إياها مجنونة مثل والدتها، بيد أنها تحررت من وهم الجنون يوم أمسكت شمعة مضئنة وسارت عبر الدهليز نحو الحرية بسلام دون أن تؤذي أحدا من سكان القصر.

نلاحظ من خلال هذا التجميع الاستطلاعي للرواية المضادة قفزة نوعية في تتبع المسار التصاعدي للشخصيات المضطهدة التي منحت صوتا تحرريا مقاوما لجبروت الدوغمائية الأبوية والتهيز العنصري من منظور إنساني أوسع أعادت به الكاتبة صياغة أسئلة الهيمنة الثقافية؛ فبعد أن كانت حاملة لصرخات حقوقية نسوية بيضاء صارت معممة تطال جميع الفئات المهمشة كالكريوليات والزنجيات، ومنه اختلفت طريقة مقاومة الهيمنة باختلاف الوضع الإثني والاجتماعي للمهمين عليهم، الذين شقوا سبلا أخرى للانعقاد والتحرر من قيود الإمبراطورية المتسلطة.

4- التصدي للقمع العنصري:

لقد ألفنا تصوير المرأة الزنجية في قالب ثابت تكون في إطاره ذات أصول إفريقية داكنة البشرة ومجعدة الشعر تعاني في صمت من التمييز الجنسي والعرق، لكن ماذا لو حملت جينات وراثية للعرق الأبيض نتيجة علاقة بين جنسين مختلفين (سيد أبيض وأمة سوداء)؟ هل تُخلصها بشرتها البيضاء أو الحنطية من عبئ العنصرية؟

ما دامت "العنصرية تحيز تعززه أنظمة السلطة ضد شخص ما بناء على العرق"¹³ والمرأة الكريولية الهجينة الخاضعة للسلطة لا تنتمي للعرقين الأبيض والأسود فإن لون البشرة في هذه الحالة لم يغير وضعها، لأنها ظلت زنجية في نظر البيض الذين يرفضون انتماءها إليهم بالشكل نفسه الذي يرفضها به الزوج، مما أوجها في دوامة الشتات والضيق الاتمائي نتيجة القمع العنصري المزدوج، الذي اتضحت معالمه في رواية بحر سرغاسو الواسع من خلال عرض معاناة البطلة أطوانيت مع طرفين متصارعين (بيض / سود)، والتي ظلت على الرغم من تفوق طرف على آخر - واقفة بينها ككرة تتقاذفها الأرجل في اتجاهات مختلفة لبلوغ هدف الفوز المنشود

الذي تكون طرفا مساهما فيه دون الاستفادة منه، تقول: "وقد سمعت إنجليزيات يطلقن علينا تسمية الزوج البيض وهكذا أفساءل في الغالب بينكما من أنا وأين بلدي ولمن أنمي ولماذا ولدت على الإطلاق؟"¹⁴ كثيرا ما يكشف المرء حقيقته الكونية بمجرد طرح مثل هذه الأسئلة الوجودية التأملية المكثفة التي مؤداها تعميق صلة الإنسان بذاته على طول رحلته البحثية عن إجابات شافية ووافية تحدد انتائه وهويته وكيانه الاجتماعي، وما دامت الكاتبة على دراية بالعمق الفلسفي للاستطلاعات الوجودية وأثرها على تغيير رؤية الإنسان للعالم فقد عمدت إلى منحها صفة السراب الذي يعقبه الشعور باليأس والحيرة حين يتبين أنه مجرد وهم بصري لا غير، وذلك قصد التأكيد على الترتيبات المأساوية الناتجة عن إقصاء حلقة قوم بأكملها من السلسلة البشرية مثلاً أقصته شارلوت برونتي على طول روايتها جين آير مخلفة أثرا بليغا على نفسية المتلقي المزدوج العرق، الذي سيسقط نفسه على شخصية (بارثا / أنطونيت) بطريقة تلقائية مثلاً فعلت جين ريس، وسيشعر مثلها بخيبة كبيرة حين لا يسمع صدى صوتها المقاوم للمهيمنة.

ويمثل الوهم السراي لأطونيت الإجابة التي سعت للوصول إليها تاركة باب التساؤلات مفتوحا بعدم إجابتها المباشرة على مستوى النص عما طرحته، والتي تعتبر إجابة ضمنية تخاطب بها الكاتبة عقل المتلقي الحذق وتحاول من خلالها لوم وعتاب العالم بأسره على تجاهله لهذه المرأة المهمشة التي استعاضت ثقافة البكاء أو الاستبكاء بالنهوض المقاوم للعنصرية نيابة عن آلاف النساء مثيلاتها.

نلتبس في الرواية دعوة الطرف المهمش إلى تقبل واقعه المير ثم السعي إلى تغييره ولو بفضح السلطة الجائرة، تماما مثلاً فضحت الكاتبة على لسان أنطونيت سياسة التمييز العنصري التي يمارسها البشر على اختلاف مواقعهم السلطوية، فالمزاوّل لها لا يكون بالضرورة مترعاً على عرش السلطة بقدر ما يكون مشبعاً بفكرة القوي يأكل الضعيف، وهذا ما اتضح أكثر في القول التالي لأنطونيت التي كشفت به الجانب العنصري لزوج خاضعين للعنصرية من قبل من هم أعلى سلطة منهم:

"لم انظر إلى أي زنجي غريب، كانوا يكرهونا ينعنوننا بالصراير البيض... ذات يوم تبعتني فتاة صغيرة وهي تغني: اذهبي عنا أيتها الصرصار البيضاء اذهبي اذهبي... لا أحد يريدك."¹⁵

نستشف من الموقف العنصري للفتاة الزنجية الصغيرة شدة غلّها وحقدّها على أنطونيت التي كان والدها تاجراً للعبيد، الأمر الذي عمّق شعورها بالرفض والإقصاء من قبل مجتمع لم يكون أولاده على الفطرة السلمية التي تقتضي احترام الإنسان مما كان عرقه وجنسه ولونه وشكله وفكره، لقد لقنهم درس كراهية البيض بما فيهم أصحاب العرق المختلط وحرصهم ضدهم حتى صاروا يؤلفون الأغاني التهكمية التأليبية التي تتناقل عبر الأجيال وتزرع فيهم الحقد وتعزز العداوة والبغضاء.

ليس من قبيل الصدف أن تقابل الكاتبة بين الممارسات التحيزية للبيض والسود بمستوياتهم السلطوية والعمرية المتفاوتة ضد امرأة مغمشة إذا وطأت قدمها أراضي البيض نادوها باستحقار الزنجية البيضاء، وإذا وطأت أراضي الزوج نادوها بازدراء الصرصور الأبيض (white female cockroach)، بل كان متعمدا ومستهدفا للدلالة على التجذر الفعلي لهذه الظاهرة اللانسانية في نفوس البشر، والتي لو فصلنا في مضمراتها أكثر لانتبهنا إلى حقيقة خفية مؤداها "أنه ليس عليك أن تكون عنصريا لتكون جزءا من النظام العنصري"¹⁶، ويرجع ذلك لطبيعة العنصرية التي تمثل نظاما متشعبا لا تمته أي صلة بالسلوك الفردي بقدر اقترانه بما تتشاركه المجموعات البشرية والمؤسسات من قواعد وقوانين عابرة للزمان والمكان بشكل قوي يضمن تثبيتته وتجذيره في الخيال الجمعي، الذي يزيد فرصة ممارسته دون قصد، ولعل هذا ما يبرر عدم إنصاف شارلوت برونتي لشخصيتها الكريولية؛ حيث تحيزت عنصريا بالرغم من رفضها للسياسات المتحيزة واللاإنسانية، ولكن هل يمكن لكاتبة بوزن شارلوت برونتي البريطانية أن لا تعتمد إقصاء إحدى شخصياتها التي تنتمي لمستعمرات بلادها؟! هل يعقل أن تقع في فخ التاريخ الاستعماري الذي يورث الحقد للآخر المستعمر؟! لا بد من الإشارة في سياق الحديث عن التمييز العنصري بين الأجناس إلى تعاطف جين ريس مع الزوج ودفاعها عنهم رغم تصويرها لتصرفاتهم العنصرية مع أصحاب العرق المختلط، وقد تجلّى ذلك في النصيحة التالية التي أسديت لوالدة أفلونيت: "إنّ الربّ لم يضع الفوارق بين السود والبيض، السود والبيض سواسية بالنسبة له، أريحي نفسك."¹⁷

نلتبس من هذه النصيحة دعوة صريحة إلى ضرورة تحقيق المساواة والعدالة الإلهية بين السود والبيض على لسان شيخ عجزت الكاتبة منحه الدور الإرشادي الذي يستوجب النطق بدرر الكلم العاكسة للوقار والاعتزان والموعظة التي يكتسبها الإنسان في كهولته بعد خوض آلاف التجارب الحياتية القاسية والتي يجاوزها بفضل تسليم أمره للخالق المدبر شؤون خلقه، والسعي بهدوء وارتياح إلى إيجاد المخرج الفعلي من متاهة الظلم والقهر التي شيدها الإنسان المتسلط بعد كسره لقانون الربّ العادل بين جميع البشر على اختلاف جنسهم وعرقهم ولون بشرتهم.

5- ملاحج التشطي الهوياتي والانسلاخ الذاتي:

سيشعر الفرد بخواء جوهره حينما تضمحل هويته وتعتاد ذاته التائهة والمشتتة على ثقافة النذل والهوان في ظل سيادة القمع السلطوي، الذي ركزت عليه الكاتبة جين ريس للتعبير عن مدى حاجة المهمش المتصدع الهوية إلى تصعيد مستوى الذات المكينّة دون الاستجداء أو التضرع للآخر المترع على العرش الأعلى، وبناء على ذلك عرضت محاولة انطوانيت المضنية لإثبات هويتها المستقلة واسترجاع ذاتها الفاعلة وفرض وجودها وسط ثقافتين وعرقين مختلفين رفضا احتواءها مثلما أشرنا سابقا، إذ "اعتبرها السود هينة يُنظر إليها بازدراء

بينما اعتبرها المستعمرون البريطانيون غريبة أو دخيلة، وهذا ما جعلها عالقة بينهما دون أن تتأهي بشكل كامل مع أي منها، حيث صارت "الأخرى" التي لا تستطيع المطالبة بالهوية...، ولا الانفصال عن تعقيدات خلفيتها العرقية لخلق شخصية مستقلة¹⁸ وتحقيق هوية خاصة لم تحققها لها شارلوت برونتي في رواية جين آير.

كانت أزمة أنطونيت الهوياتية من أبرز العوامل المركبة والمعقدة التي عللت حدة صراعها الداخلي والخارجي المنبثق من المراسيم التعسفية للقوى العرقية التي واجهتها، يقول لسان حالها أثناء تطلعها إلى المرأة بطريقة فلسفية: "هنا لا توجد مرايا، وأنا لا أعرف شكلي الآن. أتذكر كيف كنت أتطلع إلى نفسي وأنا أمشط شعري، وكيف كانت عينايت تتطلعان إلي الفتاة التي رأيتهما هي أنا ومع ذلك فهي ليست أنا تماما...ماذا أفعل في هذا المكان ومن أكون؟"¹⁹

نستجلي من هذا القول عمق الصراع الداخلي الذي رافق أنطونيت منذ طفولتها التي اعتقدت فيها أنها على دراية بجوهر كينوتها، ولكن بمجرد الانتقال من مرحلة التفحص الظاهري للمرئيات بالعين المجردة إلى مرحلة المطاوعة الفكرية بالبصيرة اتضحت حقيقة ولوجها إلى مدار التيه بعد تأكدها من تشظي هويتها وانسلاخ ذاتها.

كانت المرأة بمثابة أداة مساعدة للبطلات أنطونيت التي كشفت بها عن مراحل تطلع الإنسان إلى ذاته خصوصا عبر زمنين مختلفين ومتباعدين (ماضي / حاضر)، وقد عبرت بها عن رؤيتها التأميلية لجوف ذاتها ولما يحيط بها من مؤثرات خارجية، وجسدت في الآن نفسه رغبتها الجارحة في التأكد من هويتها وفهم عمق الصورة المنعكسة على المرأة التي اجتاحتها شعور ضبابي رغم يقينها أنها انعكاس لذاتها، وهذه هي قمة التأزم الهوياتي الناتج عن شعور الفرد بالإقصاء من قبل الجميع، خصوصا إذا كان "لا يستطيع أن يؤكد هويته الفردية إلا إذا استطاع وفي الوقت نفسه أن ينطلق من الشعور بالاستقلال والانتماء إلى جماعة يتجانس مع أفرادها"²⁰ بشكل يعزز الثقة بالنفس ويقوي الإحساس بالوجود ليكون المنطلق الأصح لتحديد المسار الحياتي المبني على الأسس القاعدية للهوية.

تصب الرواية في المجرى ذاته عند استجلائها دلالة الاسم وتبيان أهميته في تحديد هوية الفرد، وذلك عبر تصوير ترمز أنطونيت ورفضها تغيير اسمها، وها هي تردّ على زوجها قائلة: "ليس اسمي برثا، أنت تحاول أن تجعلني شخصا آخر، تدعوني باسم آخر. أنا أعلم، لأنه نوع من الأوبيا أيضا."²¹ وترد القول في موضع آخر بعد انتقالها إلى إنجلترا وحسبها في الطابق العلوي: "يجب أن لا يكون اسمها غريس، للأساء مغزاها، حتى حين رفض هو تسميتي أنطونيت رأيت أنطونيت تندفع خارجة من الشباك مع عطورها وملابسها الجميلة ومرآتها."²²

يجدر بنا التذكير أنّ "بارثا" هو الاسم الوارد في رواية "جين آير" لشارلوت برونتي، وما رفض أنطوانيت مناداتها به إلا ذريعة تعبيرية تتم عن رفض جين ريس للوضع الهامشي لهذه الزوجة المستلبة المضطهدة، التي تكرر موقف تشبثها باسمها المستحدث في رواية بحر سارغاسو الواسع بشكل عمدي ليؤكد مدى إصرارها على عدم استبداله بأي اسم آخر نظير ما يمثله من معالم شخصية جديدة مستقلة تطور وعيها تدريجيا حتى أدركت جوهرها واندفعت مفعمة بالحياة خارج قوقعة الظلم والاستبداد.

لو صادفنا الأسماء التالية دون معرفة سابقة بأصحابها: محمد عبد الله المانع ووانغ شياوبو ونجوي واينجو وبيتر أبلار واثونوفيتش دوموخانوفيتشي، لاعتبرنا الأول غريبا ولنسبنا الثاني لشرق آسيا والثالث لجنوب إفريقيا والرابع لأوروبا والخامس لروسيا بسهولة تامة، لأنّ الشعوب في الغالب تتمايز بأسمائها التي تحمل دلالات الهوية والانتفاء، فمن يغير اسمه كمن يجحد عن أصله، وهو ما يعلل سبب تمسك أنطونيت باسمها رافضة الاسم الذي منحه لها زوجها الأبيض معتبرة إياه نوعا من السحر الذي يشوه ذاتها، وللتوضيح فإنّ المثال الذي قدمنا يظل نسبيا؛ لأنّ هناك بعض الأسماء التي لا علاقة لها بجنس أو أصل وهوية أصحابها، وما عرضناه إلا لتبيان فكرة التمرد على الآخر الذي يسعى إلى اجتثاث شخصية ضحيته من جذورها وإرغامها على ارتداء القناع الذي يحدد لها اسمها وهويتها وقيمتها ودورها الوظيفي في المجتمع.

6- خفليات الجنون وتطوراتها الدينامية:

لاشكّ أن الجنون مرجعية روائية محورية تماهت داخل نسيج النص الذي بين أيدينا، وأكسبته أعظم المعاني والدلالات التي خاطبت العقل الراجح بطريقة فلسفية مختلفة كسرت المسار التراتبي للأحداث وجعلت الفاقد لسلاح العقل بؤرة لعرض وتحليل أعقد القضايا النفسية والعرقية والجنسية والطبقية وفق حكمة رمزية غير مألوفة، استنادا إلى الحيل الفنية والمكاشفات السردية التي تدهش المتلقي وتزيد رغبته في إزالة أقنعة الهوية الثقافية السائلة عن جميع الشخصيات العاقلة والمجنونة.

تبدت طلائع الجنون على شخصيتين أساسيتين (أنطونيت ووالدها)، جسدتها الكاتبة كجزء من استراتيجيتها السردية المتمثلة في الارتقاء بمرض عصبي يُذهب عقل الإنسان ويولجه في دوامة الوهم إلى مستوى فلسفي يستخدم في المكاشفة العلنية والعميقة للمأساة قائمة ومعقدة تعيشها مجموعة بشرية مهمشة تعرضت للممارسات الدينية والشنيعة من قبل سلطة مزدوجة (ذكورية وعنصرية) غُصّ الطرف عنها في رواية جين آير، التي أدرجت فيها تيمة الجنون على نحو سطحي اتخذ الزوج المتسلط حجة لتشويه صورة زوجته الأولى برثا ميسون وتهميشها.

يقال أنّ "العقل الحقيقي لا يخلو من تلوث الجنون، بل على العكس من ذلك فهو يستعير بعض المسارات التي خطها الجنون"²³، ليخطّ بدوره مساره الفريد والمتميز مشكلا طفرة بشرية خلاقة وفق ما يتنافي مع المنطق العقلي للمخيال الجمعي السائد، فهل كانت والدة أنطوانيت طفرة في مجتمعا؟

نلتبس بين ثنايا المتن السردي دفاع كريستوفين عن والدة أنطوانيت المهمشة والمستسلمة لجنونها قائلة: "وقد حبسوها وقالوا لها أنت مجنونة وعاملوها على أنّها مجنونة بالفعل، تسأل وتسأل، لكنها لا تسمع كلمة رحمة... في النهاية لا أعرف عن جنونها، استسلمت، لم تعد تأبه بشيء، الرجل المسؤول عنها ظل يغتصبها متى شاء"²⁴.

إنّ كريستوفين دعامة فعالة في النص نظرا لكونها شاهدة عيان لحصت مأساة سيدتين في شكل مكاشفات تراجمية انساق في مجرى مرافعات حقوقية تستميل العاطفة، وهذا ما يفسره الاستشهاد المتقدم الذي يعكس فاجعة والدة أنطوانيت التي قادتها قسوة المجتمع العنصري والذكوري إلى فقدان الرغبة في الحياة والاستسلام للجنون الذي هربها من واقع قاس لم تتخذ فيه أي خطوة دفاعية لإثبات وجودها وفرض ذاتها المستقلة.

عندما تُفرض السلطة العليا شروط الاتزان النفسي التي تفضي إلى السكوت عن الحق واتباع كلّ الضوابط والتعليمات المضللة للفكر الواعد، سيضطرب الإنسان المدرك لحقيقتها وتتعكر نفسيته ثم ينقاد تدريجيا نحو الاختلال العصبي شاقا طريق الجنون الحتمي الذي سيقترع به عن السلوكات والتصرفات اللاإنسانية التي يمارسها البشر على بعضهم البعض.

رغم تكريم الرّب للبشر بعقل راجح وقلب رحيم ومنيب إلا أنّ الأنانية الزائفة عمت أبصارهم وقست قلوبهم ودفعتهم إلى استغلال القدرات العقلية في تنفيذ المخططات الوحشية والدينيّة، لذلك لم تكن والدة أنطوانيت طفرة مبدعة بجنون هادف إلى الابتكار في ميدان الفنون والعلوم، بل كانت طفرة إنسانية مقهورة دون عقل، فضلت الاعتكاف مع نفسها بعيدا عن تكالب البشر المتعطشين للارتواء من دماء بعضهم البعض.

نستجلي من الرواية المضادة ردا صريحا على مواقف شارلوت برونتي غير العادلة اتجاه الطرف المستضعف، والذي تجسد عبر تطوير شخصية أنطوانيت أثناء صراعها مع جنونها الذي لم تستسلم له كوالدها، بل قاومته بكل إصرار وحزم لتحرير ذاتها من سجنه ونقلها إلى حصن الوعي المشرق، ولا أدل على ذلك من الجملة التالية الواردة في ختام الرواية: "أخذت المفتاح، وفتحت الباب. صرت في الخارج أحمل شمعتي الآن، أخيرا عرفت لماذا جيء بي إلى هنا وماذا يتحتم علي أن أفعل"²⁵.

يدل إمساك أنطوانيت لمفتاح الوعي وفتحها باب الغرفة المظلمة مع حملها شمعة الأمل التي تقودها نحو الحرية المشعة على رسالة مشققة ثمن الوعي الذاتي كأداة للخلاص من قيود السلطة العليا، وهذا ما يجعل من

النهاية بداية حياة مشرقة يمكن فيها الردّ الوافي والكافي على شارلوت بروتني التي ابتدعت نهاية مأساوية لبرثا، جعلتها فيها شرسة ومتوحشة تحرق قصر ثورنفلد وتنحرف فاتحة المجال لروتشيستر للحصول على فرصة ثانية لإتمام مراسم زواجه من مربية ابنته.

7-دحض أشكال الغرور الذكوري:

عجيب أن "تستكشف بروتني الحقائق الدنيوية للتشرد، والفقر، وعدم الجاذبية الجسدية، والتمييز الجنسي والصور النمطية التي تفرض الدفن النائي على النساء"،²⁶ وتهتمش في الوقت نفسه فئة مظلومة ومشتتة تعاني من القمع الذكوري والتمييز العرقي! لقد فتحت عبر التحريك المؤثر لشخصيات روايتها "جين آير" ملف الحركة النسوية المنتصرة للمرأة البيضاء دون الالتفات لقضايا الرنجيات أو الكريوليات المأساوية كقضية زوجة روتشيستر التي تمثل صورة مجمل النساء الواقفات في مفترق التقاطعات الاضطهادية الثلاث: (عرقية – جنسية – طبقية).

وبما أن شارلوت بروتني لم تدافع عن (برثا / أنطوانيت) ولم تسرد حياتها مع زوجها، فقد اضطرت جين ريس إلى سردها بدقة وعلى لسان الزوج الذي جعلته يكشف عواطفه اتجاهها دون ذكر اسمه، موضحا طبيعة علاقتها الهشة مع تبيانها الأسباب الفعلية التي أدت إلى تشظيها، وخلال ذلك سجلت الكاتبة اعترافا صريحا منه بنواياه الخفية التي يعتبرها المتلقي سيدة الأدلة على الانحياز في حق سجينته هذه، وما هذا الاعتراف إلا وسيلة لكشف خبايا السلطة الذكورية الهادفة إلى امتلاك المرأة لتغذية مشاعر الغرور والتسيّد التي حاولت الكاتبة دحضها بطريقة ذكية حين خصصت فسحة سردية للرجل الأناني الدنجواني للتعبير عن علاقته الفاترة بزوجته قائلا:

"حتى هذه الفتاة التي أنوي الزواج منها لا تعني شيئا بالنسبة لي".²⁷

ويقول أيضا بعدما اجتاحتها مشاعر الخوف من إصرار أنطوانيت على رفضها عرض الزواج به: "فكرت وأنا أرتدي ملابس في أن هذا الرفض سيجعلني أبوء أحق بالفعل، لم أكن استسيغ العودة إلى إنجلترا خاطبا مرفوضا نكثت هذه الفتاة الكريولية عهدا له".²⁸

نستشف من هاذين الاستشهادين الخلفية الذكورية الاستعلائية التي بنى الزوج عليها أفكاره المفعمة بالحق والغل اتجاه أنطوانيت التي لم يفكر في الزواج منها إلا للاستحواذ على ميراثها، وقد كان الرفض الأولي للعرض حافزه القوي لزيادة إصراره على الاقتتان بها ودافعه الأساسي لتغذية الغرور الذكوري لشخصه الذي لا يقبل الخسارة أمام أنثى يعتقد داخلها أنها مست كرامته بقرار يجعله كالأحمق بين أقرانه، وهذا ما يعلل محاولاته الكثيرة والخاسرة للتقرب منها بشتى السبل المستدرجة لأحاسيسها الموهنة وعاطفتها الرقيقة، ولكن ما إن استحوذ عليها حتى انقلب ضدها وصار يعنفها لفظيا وجسديا ويخونها عمدا تحت سقف بيتها وبجوار غرفتها.

لقد كان اللوم والعتاب وجهما من أوجه دحض الأبهة الاستغلالية المغذية للغرور الذكوري المتجلي في الرواية، والذي تتضح ملامحه أكثر من خلال القول التالي للعامة كريستوفين: "دعنا نواجه الحقيقة الآن، الفتاة لم تسافر إلى دارك الجميلة متوسلة أن تتزوجها، كلا أنت الذي قطع كل هذا الطريق الطويل إلى دارها، أنت الذي توسل إليها من أجل الزواج...ماذا فعلت بنقودها، هه؟"²⁹

شهدنا داخل نسيج النص الذي بين أيدينا التنامي التدريجي التصاعدي لوعي أنطوانيت ابتداء من مرحلة الضياع والاستسلام إلى مرحلة المقاومة والكفاح فالتحرر والاعتناق بعدما طورت شخصية قوية قادرة على الدفاع عن نفسها والتصدي لجبروت السلطة الذكورية، ولكن بحركة ذكية من الكاتبة ابتدعت شخصية كريستوفين الحكيمة التي رافعت قضية المهمشات أمثال أنطوانيت ووالدتها أثناء مرحلة صمتها، وهذا ما يؤكد القول السالف ذكره، والذي يعكس استياء كريستوفين من تصرفات زوج أنطوانيت الذي واجهته بحقيقته المخزية بكل جرأة ولائمه على التلاعب بمشاعرها من أجل الاحتيال عليها والاستيلاء على أموالها.

6-تحرير الهامش وكسر حاجز صمته:

تقول الكاتبة والناشطة النسوية الأمريكية بيل هوكس Bell Hooks : "أن تكون في الهامش يعني أن تكون جزءا من الكل ولكن خارج الجسم الرئيسي"³⁰ ومعنى قولها يتطابق حرفيا مع الوضع المزري للزواج وأصحاب العرق المختلط باعتبارهم الجزء البشري الهامشي الخارج عن الكيان الأساسي للكل الأبيض المتمركز على عرش السلطة، والذين أبت الكاتبة جين ريس إلا أن تحرك شخصياتها الروائية وفق مسارات دفاعية للنهوض بهم ومنحهم الصوت التحرري الثائر، مع التركيز على الكريوليات اللائي مررت أصواتهن عبر شخصية "أنطوانيت" التي "كانت مجبرة على رؤية نفسها على أنها أخرى دون أن تكون قادرة على اعتبار نفسها جزءا من مجموعتين عرقيتين وثقافيتين"³¹ سائدتين مختلفتين، تأرجحت بينهما كحلقة صغرى ضعيفة وغير مرئية كانت بحاجة ماسة إلى هذا الاهتمام المؤسس في سياق إعادة تمثيلها انطلاقا من معطيات تخيلية حيوية جسدت الواقع المأساوي وساءلت التاريخ فيما لم يقله من حقائق تهميشها وفق خطة سردية متراسة ومقنعة مراهما الرئيسي رفع راية الحق.

بما أن الرواية تسلط الأضواء على أنطوانيت لتصف حالات تصفيدها وعتقها وفق تقنيات جبالية وفنية تتناسب مع عرض مواقف التسلط والخضوع والتحرر التي تحركها شخصيات مختلفة المشارب الأيديولوجية، فقد قامت الكاتبة بنقطة نوعية لهذه الشخصية المحورية من حالتها الصامتة التي تقتضي تتبع القدر المحتوم دون جدال مثلما اتضح في رواية جين آيبر إلى حالة المقاومة والمصارعة الحازمة لجبروت الدوغائية الأبوية بوعي وثقة عالية كسرت بها حاجز صمتها مطالبة بالحرية والعدالة والمساواة، تقول بعد مشادة كلامية مع زوجها: "عدالة. لقد سمعت هذه الكلمة. إنها كلمة باردة... لا توجد عدالة."³²

وتقول في موقف آخر بنبذة حادة: "المسني مرّة واحدة فقط وسترى حالا إن كنت جبانة ملعونة مثلك".³³

لقد عبّرت أنطوانيت بنبرة ساخرة مشبعة بالأسى عن عمق شعورها بالجور في ظل غياب العدالة التي أدركت أنّها مجرد كلمة شكلية فارغة لا معنى لها على أرض الواقع، ولكن على الرغم من شدة هذا الإحساس بالظلم والحياة إلا أنها تفجر قوتها الداخلية الكامنة لتوصلها إلى زوجها عبر صوت جمهوري لمفعم بالتحدي، وبناء على ذلك تختزل مضمرات هذه المشادة الكلامية الحادة في قولنا بأنّها مساعلة نسوية إنسانية وأخلاقية لطبائع الاستبداد التي ضبطت مفهوم العدالة وفق ما يخدم مصالح السلطة العليا.

خاتمة:

اندرج بحثنا في سياق الإحاطة بفئة مهمشة سعينا إلى استجلاء قضاياها وكشف حقائقها المضمرّة داخل نسيج رواية بحر سارغاسو الواسع في إطار ما سميناه بمقاومة السلطة المهيمنة وملاحم الاعتناق في السرد النسوي المضاد، والذي خرجنا منه بمجموعة نتائج سنحاول اختصارها فيما يلي:

انفتحت رواية بحر سارغاسو الواسع على رؤية ثقافية كونيّة واسعة مبنية على صحوة حقوقية غير منغلقة على ما تضمنته نشاطات الحركة النسوية الأوروبية التي أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن النساء المنتديات للعرق الأبيض الخالص فقط.

كان موضوع العرق والجنس مرجعية أساسية انطلقت منها الكاتبة حين ريس في سياق ما بعد كولونيالي يتضمن الردّ بالكتابة على رواية شارلوت برونتي "جين آير" قصد إعادة الاعتبار لشخصية بارثا المهمشة التي مررت عبرها أصوات كلّ النساء الخاضعات لجبروت السلطتين الذكورية والإثنية.

نستشف من تتبع وتيرة الأحداث المتداخلة ضمن فضاءات مكانية وزمانية عديدة مفتوحة ومغلقة عمق الصراعات الداخلية والخارجية التي تؤثر بشكل كبير على تشكيل هوية المهمش الخاضع للسلطة العليا وفق وعي محدود قائم على لينة تبعية جسيمة دعت الكاتبة إلى تجاوزها بمناهضة المركز المكين لإفشال مخططات هيمنته ومحو أفكاره المتجذرة في الخيال الجمعي.

نستنتج انطلاقا من توصيفنا المؤسس على معاينة مشاهد مأساوية مستمدة بدقة من آفاق مخيلة إبداعية براعة الكاتبة في ادراج الأبعاد الرمزية لتيمة الجنون وعرضها بحس فني ناضج يكشف خبايا العصمة الذكورية والعنصرية السائدة آنذاك والتي لازالت مستمرة إلى يومنا هذا بأشكال غير مباشرة.

- عرضت الكاتبة شخصياتها المضطهدة بكل شفافية وموضوعية بعيدا عن زيف المثالية المبهجة التي تعصم من الوقوع في الخطأ.

تستهدف رواية بحر سارغاسو الواسع مناشدة الحرية والعدالة وترسيخ دعائم حوار الثقافات مع تعميم فكر تقبل الاختلاف الإنساني على مختلف الأصعدة المورفولوجية والثقافية.

هوامش:

- ¹ إدوار سعيد، 1997، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، ط1، لبنان، دار الآداب، ص118
- ² نيل أشكروفت وآخرون، 2006، الرد بالكتابة: النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ص310
- ³ المرجع نفسه، ص317
- ⁴ Voir : E. C. Gaskell, 1857, the life of charlotte bronte, vol1, london, smith elder, p46
- ⁵ Voir :ibid, p81
- ⁶ ينظر: شارلوت برونتي، 2007، الأستاذ، ترجمة باسل سليم، ط1، الأردن، دار الأهلية، ص10
- ⁷ Barbara Mitchell, (1994),The biographical process : writing the lives of charlotte bronte, PH.D, United Kingdom, the university of leeds school of english, p 02
- ⁸ ينظر: شارلوت برونتي، الأستاذ، ص11
- ⁹ شارلوت برونتي، 2006، جين آير، ترجمة منير البعلبكي، لبنان، دار العلم للملايين، دفعة الكتاب.
- ¹⁰ Elaine Saoury, 1998, Jean Rhys, United Kingdom, Combridge University press, p 16
- ¹¹ جين ريس، 2006، بحر سارغاسو الواسع، ترجمة فلاح رحيم، المملكة العربية السعودية، دار أثر، ص07
- ¹² ينظر: عدنان حسين أحمد، (2018)، جين ريس تسترجع سنوات الخراب الروحي في أوروبا، 2020/10/11، www.aawsat.com
- ¹³ Voir: Ijeoma Oluo, 2018, So you want to talk about race, New York, Seal press, p27
- ¹⁴ جين ريس، بحر سارغاسو الواسع، ص177
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص25
- ¹⁶ Ijeoma Oluo, So you want to talk about race, p28
- ¹⁷ جين ريس، بحر سارغاسو الواسع، ص20
- ¹⁸ Voir :Tawfiq Yousef, Reem Abu Samra, (2017), Identity Crisis in Jean Rhys' Wide Sargasso Sea revisited, journal of litterature and art studies, Jordan, vol 07, N2, p112
- ¹⁹ أليكس ميكشيللي، 1993، الهوية، ترجمة: علي وطفة، سوريا، دار الوسيم، ص206
- ²⁰ المرجع نفسه، ص87
- ²¹ جين ريس، بحر سارغاسو الواسع، ص170
- ²² المصدر نفسه، ص206

²³ Michel Foucault, 1989, History of Madness, translated by Jonathan Murphy and Jean Khalfa, London, Routledge, p72

²⁴ جين ريس، بحر سارغاسو الواسع، ص 182

²⁵ المصدر نفسه، ص 218

²⁶ Sandra Gilbert, Susan Gubar, 1979, The Madwoman in the attic : the woman writer and the nineteenth –century literary imagination, Unated States, Yale university press, p203

²⁷ جين ريس، بحر سارغاسو الواسع، ص 86

²⁸ المصدر نفسه، ص 88

²⁹ نفسه، ص 183

³⁰ Bell hooks, 1984, feminist theory from margin to center, united states, south end press, p09

³¹ Tawfiq Yousef, Reem Abu Samra, Identity Crisis in Jean Rhys' Wide Sargasso Sea, p112

³² جين ريس، بحر سارغاسو الواسع، ص 169

³³ المصدر نفسه، ص 171

قائمة المراجع:

1. أشكروفت بيل وآخرون، 2006، الرد بالكتابة: النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
2. برونتي شارلوت، 2017، الأستاذ، ترجمة باسل سليم، ط1، الأردن، دار الأهلية.
3. —، جين آير، 2006، ترجمة منير البعلبكي، لبنان، دار العلم للملايين.
4. حسين أحمد عدنان، 2018، جين ريس تسترجع سنوات الخراب الروحي في أوروبا، تاريخ الاطلاع : www.aawsat.com, 2020/10/11
5. ريس جين، 2016، بحر سارغاسو الواسع، ترجمة فلاح رحيم، المملكة العربية السعودية، دار الأثر.
6. سعيد إدوار، 1997، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، ط1، لبنان، دار الآداب.
7. ميكشيللي أليكس، 1993، الهوية، ترجمة: علي وطفة، سوريا، دار الوسيم.
8. Foucault Michel, 1989, History of Madness, translated by Jonathan Murphy and Jean Khalfa, London, Routledge.
9. Gaskell. E. C, 1857, the life of charlotte bronte, vol1, london, smith elder.
10. Gilbert Sandra, Susan Gubar, 1979, The Madwoman in the attic : the woman writer and the nineteenth –century literary imagination, Unated States, Yale university press.

11. Hooks Bell, 1984, feminist theory from margin to center, United States, south press.
12. Mitchell Barbara, (1994), The biographical process : writing the lives of charlotte bronte, PH.D, United Kingdom, the university of leeds school of english.
13. Oluo Ijeoma, 2018, So you want to talk about race, New York, Seal press.
14. Saoury Elaine, Jean Rhys, 1998, United Kingdom, Combridge University press.
15. Yousef Tawfiq, Abu Samra Reem, (2017), Identity Crisis in Jean Rhys' Wide Sargasso Sea revisited, journal of litterature and art studies, Jordan, vol 07, N2.